المحاضرة الرابعة

التوكيد

قال ابن مالك:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا ... مع ضمير طابق المؤكدا

واجمعهما بأفعل إن تبعا ... ما ليس واحد تكن متبعا

موجز شرح ابن عقيل:

التوكيد قسمان:

أحدهما: التوكيد اللفظي وسيأتي

والثاني: التوكيد المعنوي وهو على ضربين:

أحدهما: ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد ، وله لفظان (النفس والعين) وذلك نحو: جاء زيد نفسه ، فنفسه وكيد لزيد وهو يرفع توهم أن يكون التقدير جاء خبر زيد أو رسوله وكذلك جاء زيد عينه ولا بد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد نحو جاء زيد نفسه أو عينه وهند نفسها أو عينها ثم إن كان للمؤكد بهما مثنى أو مجموعا جمعتهما على مثال أفعل فتقول جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما والهندان أنفسهما أو أعينهما والزيدون أنفسهم أو أعينهم والهندات أنفسهن أو أعينهن.

ثانيا: ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول:

قال ابن مالك:

وكلا اذكر في الشمول وكلا ... كلتا جميعا بالضمير موصلا

هذا هو الضرب الثاني: من التوكيد المعنوي وهو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول والمستعمل لذلك كل وكلا وكلتا وجميع فيؤكد بكل وجميع ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه نحو جاء الركب كله أو جميعه والقبيلة كلها

أو جميعها والرجال كلهم أو جميعهم والهندات كلهن أو جميعهن ولا تقول جاء زيد كله ويؤكد بكلا المثنى المذكر نحو جاء الزيدان كلاهما وبكلتا المثنى المؤنث نحو جاءت الهندان كلتاهما ولا بد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكد كما مثل.

قال ابن مالك:

واستعملوا أيضا ككل فاعله ... من عم في التوكيد مثل النافله

موجز شرح ابن عقيل:

استعمل العرب للدلالة على الشمول كل وعامة ويشترط في عامة أن تكون مضافة إلى ضمير المؤكد نحو جاء القوم عامتهم، وقل من عدها من النحويين في ألفاظ التوكيد وقد عدها سيبويه وإنما قال مثل النافلة لأن عدها من ألفاظ التوكيد يشبها لنافلة أي الزيادة لأن أكثر النحويين لم يذكرها.

قال ابن مالك:

وبعد كل أكدوا بأجمعا ... جمعاء أجمعين ثم جمعا

موجز شرح ابن عقيل

أي يجاء بعد كل بأجمع وما بعدها لتقوية قصد الشمول فيؤتى ب أجمع بعد كله نحو جاء الركب كله أجمع وبجمعاء بعد كلها نحو جاءت القبيلة كلها جمعاء وبأجمعين بعد كلهم نحو جاء الرجال كلهم أجمعون وبجمع بعد كلهن نحو جاءت الهندات كلهن جمع.

قال ابن مالك:

ودون كل قد يجيء أجمع ... جمعاء أجمعون ثم جمع

موجز شرح ابن عقيل

أي قد ورد استعمال العرب أجمع في التوكيد غير مسبوقة بكله نحو جاء الجيش أجمع واستعمال جمعاء غير مسبوقة بكلها نحو جاءت القبيلة جمعاء واستعمال أجمعين غير مسبوقة ب كلهم نحو جاء القوم أجمعون واستعمال جمع غير مسبوقة بكلهن نحو جاء النساء جمع وزعم المصنف أن ذلك قليل ومنه قوله:

إذا بكيت قبلتني أربعا ... إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا[1]

قال ابن مالك:

وإن يفد كيد منكور قبل ... وعن نحاة البصرة المنع شمل

موجز شرح ابن عقيل

مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك، نحو: صمت شهرا كله، ومنه قوله

يا ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا[2]

وقوله:

٢٩٠ – قد صرت البكرة يوما أجمعا[3]

([1]) موطن الشاهد: قوله "الدهر ... أجمعا" حيث أكد "الدهر" بـ"أجمع" من غير أن يؤكده أولًا بـ"كل".

([2]) موطن الشاهد: قوله "حولًا أكتعا" حيث أكد النكرة المحدودة بـ"أكتعا" على المذهب الكوفي. والبصريون لا يجيزون تأكيد النكرة محدودة كانت أو غير محدودة.

([3]) موطن الشاهد: قوله "يومًا أجمعا" حيث أكد النكرة المحدودة "أجمعا"، وهذا هو مذهب المدرسة الكوفية، والمدرسة البصرية تأباه.

قال ابن مالك:

وأغن بكلتا في مثنى وكلا ... عن وزن فعلاء ووزن أفعلا

موجز شرح ابن عقيل

قد تقدم أن المثنى يؤكد بالنفس أو العين وبكلا وكلتا ومذهب البصريين أنه لا يؤكد بغير ذلك فلا تقول جاء الجيشان أجمعان ولا جاء القبيلتان جمعاوان استغناء بكلا وكلتا عنهما وأجاز ذلك الكوفيون.

قال ابن مالك:

وإن تؤكد الضمير المتصل ... بالنفس والعين فبعد المنفصل

عينت ذا الرفع وأكدوا بما ... سواهما والقيد لن يلتزما

موجز شرح ابن عقيل

لا يجوز توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس أو العين إلا بعد تأكيده بضمير منفصل فتقول قوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم ولا تقل قوموا أنفسكم فإذا أكدته بغير النفس والعين لم يلزم ذلك تقول قوموا كلكم أو قوموا أنتم كلكم وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير رفع بأن كان ضمير نصب أو جر فتقول مررت بك نفسك أو عينك ومررت بكم كلكم ورأيتك نفسك أو عينك ورأيتكم كلكم.